دور قبيلة ربيعة في تاريخ المشرق في العصر الراشدي والأموي

أ.د.جاسم صكبان علي*

أدّت قبيلة ربيعة دوراً مهماً في تاريخ المشرق في العصر الراشدي والأموي، ولتوضيح ذلك سندرس الموضوع على وفق مايأتي:

١- دور قبيلة ربيعة في حركة التحرير والفتوح

أسهمت قبيلة ربيعة في تاريخ المشرق بدور فعال ومؤثر؛ فقد كان لها دورٌ مهمٌ في تحريره، واستوطنت الكثير من أقاليمه ومدنه. وأصبحت بعض مدنه وكأنها مقفلة لها. وكان لهذه القبيلة دورٌ مهمٌ في الصراعات القبلية في المشرق. وسنحاول في هذا البحث أن نلقي الضوء على هذه الأمور بشيء من التفصيل:

روى الطبري إن هريم بن حيان العبدي كان يجاهد الفرس سنة ١٧هـ/٦٣٨م فيما بين الدلوث ودجيل في الأحواز. وكان رجل من عبد القيس يجهز هذه القوات بالتمر، مما يدل على أن بعض أفراد هذه القبيلة ساهموا في تمويل هذه الجيوش بالمواد الغذائية إضافة إلى إسهامات القبيلة الجهادية. ومن المحتمل جداً أن الرجل العبدي كان يزود المسلمين بمعلومات مهمة عن تحركات جيوش الفرس. وقد أجبر هريم بن حيان العبدي الهرمزان هناك أن يطلب الصلح فكان له ما أراد[١].

وفي نفس السنة، ١٧هـ، أرسل العلاء بن الحضرمي جيشاً لعبور الخليج العربي إلى سواحله الشرقية. وكان أحد قواده سوار بن همام العبدي، فعبر الجيش وقاتل الفرس في موضع من الأرض يدعى طاؤس، وجعل سوار يرتجز يومئذ ويقول[٢]:

يــا آل عبــد القــيس للقــراع	قــد حفــل الامــداد بــالجزاع
وكلهــم فــي ســنن المصــاع	يحســن ضــرب القــوم بالقطــاع

وكان عثمان بن أبي العاص والي البحرين قد قطع البحر إلى فارس فنزل توج ففتحها وأسكنها عبد القيس وغيرهم وذلك سنة ١٩هـ/٦٤٠م. مما يشير إلى أن معظم المساهمين في فتح توج كانوا من عبد القيس. ولا ندري هل أن العرب سكنوا توج بعيالاتهم أم سكنوها وحدهم؟. وذُكر أن شهرك مرزبان فارس جمع جمعاً وهاجم الحكم بن العاص. لكن جيش الحكم الذي كان على مقدمته سوامر بن همام العبدي تمكن من قتل شهرك. وبعث عثمان بن أبي العاص هريم بن حيان العبدي إلى قلعة شبير ففتحها عنوة[٣]. وهذا يعني أن قبيلة ربيعة كانت من أوائل القبائل العربية التي عبرت الخليج العربي متجهة إلى سواحله الشرقية، بعد ظهور الإسلام، وأسهمت في فتحها. وقد أثبتت قدرتها القتالية واستعدادها من أجل التضحية في سبيل الإسلام وإعلاء كلمة العدل والحق.

وفي سنة ٢٢هـ/٦٤٢م أمر عمر بن الخطاب (رض) أن يوجّه الجارود العبدي إلى قلاع فارس، فلما كان بين جرة وشيراز تخلف عن أصحابه في عقبة هناك. فأحاطت به جماعة من الأكراد فقتلوه. فسميت تلك العقبة باسمه، عقبة الجارود[٤]. وبذا يكون الجارود العبدي قد ضرب مثلاً أعلى في التضحية والفداء من أجل العقيدة الإسلامية.

وكان هريم بن حيان العبدي مقيماً على جور وهي مدينة أردشير خرة. وكان المسلمون يعاودونها ثم ينصرفون عنها ثم بعد ذلك يعاودون اصطخر ويغزون نواحي كانت تنتقض عليهم. ثم فتحها ابن عامر سنة ٢٩هـ/٦٤٩م ثم فتح هريم بن حيان العبدي عنوة قلعة لستوج[٥].

وتوجه امير بن احمر اليشكري إلى قوهتان وتوجه خليد بن عبد الله الحنفي على رأس جيش إلى هراة[٦]. وكان أمير بن أحمر قد فتح الطالقان صلحاً وفتح الفارياب[٧]. وكان أمير بن أحمر هو أول من أسكن العرب مدينة مرو في ولاية زياد بن أبيه[٨]. ولا ندري هل أن العرب استوطنوها بعيالاتهم أم أنهم دخلوها وسكنوا فيها لأول مرة. وفي رواية ابن شبه أن زياداً استعمل أمير بن أحمر على مرو[٩]؛ وذلك لما تمتع به من مساندة أبدتها بكر بن وائل.

ثم توجه الجراح بن عبد الله بن عمر اليشكري إلى ما وراء النهر فأوغل بها وهَمَّ بدخول الصين. فاحاطت به الترك حتى افتدى منهم وتخلص وسار إلى الشاش[١٠] وتوجه حكيم بن جبلة العبدي إلى ثغر الهند، فلما رجع أوفد إلى عثمان (رض) فسأله عن حال البلاد، فقال يا أمير المؤمنين: (... ماؤها وشل وثمرها دقل ولصها بطل، إن قلّ الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا)[١١]، فقال له عثمان (رض) أخابر أم ساجع؟ قال بل خابر. فلم يغزوها أحد في عهد عثمان (رض) وفي خلافة الإمام علي (ع)، توجه حكيم بن جبلة العبدي إلى ثغر الهند متطوعاً بإذن الإمام علي (ع) فظفر وأصاب مغنماً وسبياً ثم غزا القيقان واستشهد هناك[١٢].

---

* جامعة بغداد – كلية التربية للبنات – قسم التاريخ.

وفـي عهـد معاويـة بـن أبـي سـفيان تـولى عبـد الله بـن سـوار العبـدي ثغـر الهنـد فغـزا القيقـان فأصـاب مغنماً[١٣]. ثم وفد على معاوية وأهدى له خيلاً قيقانيـة وأقـام عنده، ثـم رجـع إلـى القيقـان فاستجاش التـرك فقتلـوه وفيه يقول الشاعر[١٤]:

وابـــن ســـوار علـــى عدتـــه مُوقـــد النـــار وقتـــال الســـغب

وكان عبد الله بن سوار سخياً لم يوقد النار أحد غيره في عسكره؛ إذ رأى ذات ليلـة نـاراً، فقـال مـا هذه النار؟ فقالوا: امرأة نفساء يعمل لها خبيص. فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثاً[١٥]. وعلى رواية ابن الكلبي فإن حكيم بن جبلة العبدي كان قد فتح مكران[١٦].

وولـي المنـذر بـن الجـارود العبـدي ثغـر الهنـد، بـأمر مـن زيـاد بـن أبيـه، فغـزا البوقـان والقيقـان، فظفـر المسلمون وغنموا. وبـث السـرايا فـي بـلاد الأعداء وفتح قصدار وسبابها[١٧]. وكـان السـري بـن نسـير بـن ثـور العجلي قد فتح قلعة ماذران[١٨] وكان هريم بن حيان العبدي من جملة القواد العرب الـذين لاحقـوا يـزد جـرد بـن شهريار بن كسرى إلى كرمان[١٩].

وعندما أمر الحجاج عمرو بن هانئ العبسي أن يغزو الديلم غزاهم فـي اثنـي عشـر ألـف فيهم مـن بنـي عجل ومواليهم من أهل الكوفة ثمانون منهم محمد بن سنـان العجلـي[٢٠]. وكـان محمـد بـن سـنان العجلـي قـد نـزل قرية من قرى دستبي ثم صار إلى قزوين فبنى داراً فـي ربضـها، فعزلـه أهـل الثغـر وقـالوا لـه: (عرضـت نفسـك للتلـف وعرضـتنا للـوهن، إن نالـك العـدو بسـوء) فلـم يلتفـت إلـى قـولهم فـأمر ولـده وأهـل بيتـه فبنـوا معـه خـارج المدينة[٢١]. ثم انتقل الناس بعد ذلك وبنوا في ربض المدينة.

وكان عبد الله بن معمر اليشكري علـى دهسـتان والبياسـان بـأمر مـن يزيـد بـن المهلـب وهـو فـي أربعـة آلاف لكنه استشهد ومن معه وهم غارون في منازلهم، قتله المرزبان الفارسي في المدينة[٢٢]. وكان الحُضين بن المنذر زعيم بكر مع يزيد بن المهلب في خراسان وحضر فتح بيكند على يد قتيبة[٢٣].

وفي حرب الجنيد في سمرقند سنة ١١٢هـ/٧٣٠م جعل الجنيد ربيعة في ميسرة جيشـه ممـا يلـي الجبل بينما جعل تميم والأزد في الميمنة[٢٤]. ولعله جعل الأزد، المعروفة بعدائها لتميم، مـع تمـيم فـي الميمنـة، لغـرض جعل الأعداء يتنافسون فيما بينهم في الحرب لينالوا الحضوة عند الوالي بغية كيد أعدائهم. ويبـدو أن جهـة ربيعـة كانت ضعيفة؛ فقد روى ابن الأثير أن ما أصـيب مـن الأزد مائـة وتسـعون رجـلاً وكـان قتـالهم يـوم الجمعـة، فلمـا كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر فلم يـر موضـعاً أسـهل مـن موضـع بكـر بـن وائـل، وعلـيهم زيـاد بـن الحـارث، فقصدهم فلما قربوا حملت بكر عليهم فأخرجوا لهم. فسجد الجنيد واشتد القتال بينهم[٢٥].

٢- موقف سكان المشرق من حركة التحرير والفتوح

باستثناء بعض التقارب بين مملكة الحيرة وشواطئ الخليج العربـي، فلـيس ثمـة شـيء يصـل بـين العـرب المسلمين وبين سكان المشرق وبخاصة مناطقه الداخلية والجبلية والقاصية. وعلى وجه التحديد إقلـيم فـارس ومـا وراء النهر وقوهستان وثغر الهند وخراسان. وقد عاشت فـي المشـرق امبراطوريـة كبيـرة لعبـت دوراً كبيـراً فـي التاريخ. ولذا فكان من الصعب على الفاتحين العرب أن يقضوا علـى هـذه الامبراطوريـة بضـربة سـريعة. وكـان لابد من النضال الطويل الذي لم يخمد أبداً. فواجه العرب مقاومة سافرة فـي بـادئ الأمـر ثـم سلسـلة مـن حركـات التمـرد والارتـداد منهـا تمـرد دسـتبي[٢٦] واصـطخر[٢٧] وكـور فـارس[٢٨] ومـرو وقهسـتان وطخارسـتان ومـرو الروذ[٢٩]. وعندما دخل بعض سكان المشرق فـي الإسـلام، بـدأ الصـراع بـين العـرب والفـرس مـن أجـل السـيادة والحكم.

وقد شهدت بلاد المشرق حضارات قديمة وخاضت حروبـاً، واقتسـمت العـالم القـديم مـع بيزنطـة أو مـع اليونـان، يضـاف إلـى ذلك أن القوات العربية الإسلامية كانت تقاتـل فـي المشـرق، وهـي منـاطق ليسـت مـن صـميم الوطن العربي. ولعل هذه الأسباب تفسر المقاومة العنيفة التي لاقاها العرب من سكان المشرق، وتفسـر حركـات التمرد والخروج عن الإسلام بعد اعتناقه من قبل البعض الآخر منهم.

ولم تكن ثمة علاقة بين الدين الإسـلامي والأديـان التـي كانـت سـائدة فـي المشـرق ممـا عمـق الهـوة بـين العرب المسلمين وسكان هذه المنطقة. وكانت طبقة رجال الـدين تـؤدي دوراً كبيـراً فـي حيـاة السـكان لأنهـا كانـت تقاسم الامبراطور حكمه[٣٠]، وهي آخر الطبقات التي استسلمت للعرب المسلمين بعد صـراع طويـل. وكانـت هـذه الطبقة هي التي تدير المفاوضـات مـع العـرب المسـلمين وتتـولى جمـع الجزيـة لهـم. وقـد ربطـت هـذه الطبقـة بـين الإسلام والعروبة، واعتبرت أن إسلام السكان يعني أنهم اسـتعربوا. فقـد كتبـوا إلـى ولاة المسـلمين: إن النـاس قـد استعربوا، يريدون بذلك أنهم أسلموا، فلا يسعنا أن نفيئ لكم بما عاقدناكم عليه.

وقد أدت العوامـل الطبيعيـة دوراً كبيـراً فـي إسـعاف سـكان المشـرق فـي مقـاومتهم لـدعوة نشـر الإسـلام وأسهمت في إمدادهم وكيدهم للعرب المسلمين؛ ففـي المشـرق حـارب العـرب المسـلمون فـي طبيعـة تختلـف عـن الطبيعة التي حاربوا فيها من قبل، فقد كانت في المشرق مناطق جبلية وعرة وأجواء قاسية فيهـا الثلـوج والسـقيع وما أشد ما لقي العرب المسلمون مثلاً فـي سـجتان وطبرسـتان مـن قـوة المنـاخ وصـعوبته. ولعـل الأمـور السـابقة الذكر هي التي جعلت موقف السكان في المشرق بوجه عام معادياً للعرب المسلمين.

وقد وجدت الطبقات المستضعفة في الإسلام متنفساً لها. وكانت هناك طبقة من الحكام تصانع المسلمين حيث تجد فيهم القوة والعزم ولكنها كانت تقصد من ذلك منفعتها الخاصة[٣١].

وإذا ما أخذنا هذه الصعوبات بنظر الاعتبار، اتضح لنا أهمية الدور الذي قامت به قبيلة ربيعة في نشر الإسلام في هذه المناطق. ويبدو أن الخلافة كانت قد اختارت قبيلة ربيعة لهذه المهمة الصعبة لاستغلال طاقتها الحربية في خدمة الإسلام بدلاً من أن تتركها دون استغلال فتسخرها ربيعة لمساندة الحركات المعارضة للخلافة سيما وأن ربيعة معروفة بانتصاراتها على الفرس منذ أيام ما قبل الإسلام وأنها أكثر القبائل العربية خبرة في مقارعة الفرس[٣٢].

٣- مرحلة الاستيطان

صاحبت مرحلة التحرير والفتوح في المشرق حركة استيطان القبائل العربية فقد كان أمير بن أحمر اليشكري أول من أسكن العرب مرو في ولاية زياد بن أبيه على البصرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان[٣٣]. وكانت قبيلة عبد القيس قد سكنت في جزيرة ابركاوان وتوج[٣٤] وما وراء النهر والشاش[٣٥] ومكران[٣٦] وسكن بنو عجل في دستبي[٣٧] وكانت بكر وتغلب قد سكنت في البروقان[٣٨]. ونقل أسد بن عبد الله القسري من كان بالبروقان إلى بلخ. ومنهم من كان من بكر وتغلب. وأراد أن ينقلهم على الأخماس فقيل له إنهم يتعصبون فخلط بينهم[٣٩]. وتعد قوهستان من بلاد بكر بن وائل. وأن جُرجان كانت من أهم مراكز ربيعة[٤٠].

ثم ازداد استيطان العرب في المشرق حتى بلغ أفراد بكر بن وائل سبعة آلاف وكان رئيسهم الحضين بن المنذر[٤١]. وبلغ أفراد عبد القيس أربعة آلاف وكان رئيسهم عبد الله بن حوذان. وكان عدد أفراد أهل العالية تسعة آلاف، أما تميم فكانوا عشرة آلاف. وبلغ أفراد أهل الكوفة أربعة آلاف[٤٢]. ويزودنا البلاذري بمعلومات عامة عن العرب في خراسان إذ يروي أن مقاتلة أهل البصرة كانوا أربعون ألفاً[٤٣] ولاشك فإن قبيلة ربيعة هي من ضمن هذا العدد.

ويزودنا الطبري بمعلومات مهمة عن استيطان أشهر القبائل الربعية ونشاطات زعمائها ومنها بكر بن وائل التي كان خمسها في عهد قتيبة بن مسلم الباهلي تحت رئاسة الحضين بن المنذر الذي كان مع يزيد بن المهلب في خراسان[٤٤]. وشهد فتح بيكند مع قتيبة[٤٥]. واعتذر عن تزعم القبائل المعارضة لقتيبة واقترح عليهم تعيين تميمي[٤٦] ورفض فكرة التشهير برأس قتيبة من قبل وكيع بن أبي الأسود[٤٧]، مما يدل على اعتداله ورزانته علماً بأن قتيبة كان يسميه الخبيث[٤٨].

ثم انتقلت زعامة خمس بكر إلى ابنه يحيى الذي كان على خلاف مع الوالي أشرس وكان في مقدمة المهاجمين للحارث بن سريج[٤٩]. ورفض يحيى كتاب الصلح الذي عرضه الوالي عاصم لمصالحة الحارث بن سريج على أن يطلب من هشام بن عبد الملك السير وفقاً لكتاب الله وسنة الرسول، إذ قال: (هذا خلع لأمير المؤمنين)[٥٠] فكافأه هشام بأن جعله رئيساً لربيعة وأهل حمص في بعض الحروب[٥١]. وأجازه خالد القسري بمائة حُلة وعشرة آلاف دينار[٥٢]. وقد شجع نصراً على محاربة الحارث بن سريج[٥٣]. وقد انضم إلى نصر في هذه الحرب حيث تزعم ربيعة والبخاريين[٥٤] ويكون موقفه هذا أما لأن معظم أنصار الحارث بن سريج من تميم فأراد إضعافهم أو لأنه يؤمن بوجوب عدم العصيان ضد الدولة.

وأبدى إخلاصه للأمويين حيث انسحب معهم إلى العراق وحارب قحطبة بن شبيب القائد العباسي وادعى قتله[٥٥]. ويبدو أن تأييده للأمويين كان نتيجة إدراكه لضعف بكر بعدما لقوا على يد عبد الله بن خازم[٥٦]، فوجد أنه من الأفضل اللجوء إلى الحكام. أو لاعتقاده من أن دولة الأمويين راسخة لا يمكن زعزعتها فأراد أن يبقى على علاقته الجيدة بها ليضمن مستقبله مع الحكام الأمويين.

وأشارت المصادر إلى عبد الله بن علوان رئيس عبد القيس[٥٧]. لكن دوره غير مهم وكذلك بقية عبد القيس.

وتروي المصادر أن بني بكر كانوا في زمن قتيبة سبعة آلاف وهذا العدد الكبير قد يرجع بعضه إلى الإمدادات التي جاءتهم بعد أن سحقهم ابن خازم. إن أحداث ابن خازم تدل على أن مركزهم الرئيس في هراة وأنهم كانوا منتشرين في أماكن أخرى كمرو الروذ وقوهستان والفارياب والطالقان ومرو خراسان.

تقع هُراة جنوب خراسان وهي نقطة وصل لفارس وسجستان وكابل وهي قريبة من الفارياب والجوزجان والطالقان ومرو الروذ وقهستان، وكانت من فتوح خليد بن عبد الله الحنفي[٥٨]. ثم تناقصت أهميتها بسبب اهتمام المسلمين بالمناطق الشمالية أيام قتيبة فانعزلت بالتدريج وأصبحت ملجأً للمتمردين ضد الدولة[٥٩].

وقد ذكر العلي[٦٠] القبائل العربية في خراسان وأسماء من ذُكر من رجالها يمكن أن نستخرج مما ذكر القبائل الربعية في خراسان وهي:

١. بكر: البختري، ابن أبي درهم، شعيب.
٢. عنزة: بلعاء بن مجاهد.
٣. سدوس: عمرو بن هلال، جرير بن هميان.
٤. شيبان: حليس بن غالب، القاسم بن خازم بن الهيثم، يحيى بن نعيم بن هبيرة، الهيثم.

٥. يشكر: عبد الله بن معمر بن سمير، أمير بن أحمر، علباء بن أحمر، عاصم ابن سليمان، مسعدة بن عبد الله.
٦. عجل: دجاجة، وحشي، سيف بن وصاف، المهلب بن زياد.
٧. حنيفة: عاصم بن الصلت بن حريث، سليط بن عبد الكريم، عبد المؤمن بن خالد، عبد الكريم بن عبد الرحمن.

ويرد في الأحداث التاريخية عند الطبري ذكر أربعة أشخاص من بني حنيفة وهم أرقم بن مطرف وضمضم بن يزيد، وعاصم بن الصلت، ويتردد كذلك ذكر بني صهيب وهم موالي بني جحدر. ويبدو أن بني حنيفة ورثوا الخصومة مع المضرية منذ ردة مسيلمة. وظلت مضر تنقم عليهم منذ ذلك الوقت[٦١].

٨. عبد القيس: علباء بن حبيب، صخر بن مسلم، محمد بن الجراح، راشد، الوصف بن خالد، وابصة بن زرارة، قريش بن عبد الله، عبد الله بن حبيب، خالد بن عبد الله بن حبيب، أبو العوجاء بن سعيد، خالد بن المعارك.

٤- الصراعات القبلية

في سنة ٥١هـ/٦٧١م حدثت أول مشكلة في خراسان؛ إذ تنازعت ولايتها ربيعة ومضر؛ فقد خلف الحكم أنس بن أبي أنس بوصية منه إلا أن زياداً لم يرق له ذلك فعزل أنساً وولى بدله خليد بن عبد الله الحنفي مما أثار أنساً فقال[٦٢]:

ألا مـــن مبلـــغ عنـــي زيـــاداً	مغلغـــة يحســـب بهـــا البريـــد
أتعزلنـــي وتطعمهـــا خليـــداً	لقـــد لاقـــت حَنيفـــةُ مـــا تريـــد
علـــيكم باليمامـــة فاحرثوهـــا	فـــأوّلكم وآخـــركم عبيـــد

وعندما هاجت الفتنة بوفاة يزيد بن معاوية، غادر سلم بن زياد خراسان حرصاً على سلامته وحاول أن يعهد مسؤلية خراسان إلى المهلب بن أبي صفرة باعتباره أقدر من سواه في إدارة القبائل، ولقدرته العسكرية، وعلاقاته الجيدة بمختلف الجماعات مما يجعله فوق المشاكل القبلية[٦٣].

كان سليمان بن مرثد قد احتج على سلم بن زياد لأنه خَلَف على خراسان المهلب بن أبي صفرة. وذلك فقد ولى سلم بن زياد بن مرثد مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان. ولعل هذه التعيينات كانت لإرضاء العشائر. وإن اختيار سليمان بن مرثد وأوس بن ثعلبة لتولي المناصب الجنوبية كان لإرضاء بكر التي كانت تقيم هناك. ولم يرض عبد الله بن خازم على ما قام به سُلم. فلما سأله من وليت خراسان؟ أخبره أنه ولى المهلب فأجابه (أما وجدت في مضر رجلاً نستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل ومزون عُمان!؟...)[٦٤] فكتب له عهداً على خراسان وأعانه بمائة ألف درهم[٦٥].

احتج جمع من بكر بن وائل على تعيين عبد الله بن خازم. فاجتمع جمع كثير من بكر بن وائل وغيرهم فقالوا (علام يأكل هؤلاء خراسان دوننا فأغاروا على ثقل بن خازم فقاتلهم فكفوا عنه)[٦٦].

وأجمعت ربيعة على أوس بن ثعلبة بهراة، فاستخلف ابن خازم موسى ابنه وسار إليهم. وكانت بين الاثنين وقائع: فقد أقبل عبد الله بن خازم وغلب على مرو. ثم سار سليمان بن مرثد فلقيه عمرو بمرو الروذ فقاتله أياماً فقتل سليمان ولعل سبب هجوم ابن خازم على مرو الروذ هو عدم إقرار بكر بسلطانه وهو دليل على كثرة عددهم وقوة تماسكهم، ثم سار عبد الله بن خازم إلى عمرو بن مرثد وهو بالطالقان في سبعمائة. وبلغ عمرو إقبال عبد الله إليه وقتله أخاه سليمان فأقبل إليه فالتقوا على نهر قبل أن يتوافى ابن خازم أصحابه. فأمر عبد الله من كان معه فنزلوا. فنزل وسأل عن زهير العدوي، فقالوا لم يجيء حتى أقبل وهو في حاله. فلما أقبل قيل له هذا زهير قد جاء. فقال له عبد الله بن خازم تقدم فالتقوا، فاقتتلوا طويلاً، فقُتل عمرو بن مرثد، وانهزم أصحابه فلحقوا بهراة بأوس بن ثعلبة، ورجع عبد الله بن خازم إلى مرو[٦٧]. ولم يطاردهم ابن خازم إلى هراة ولعل ذلك أما بسبب وضعه السيء في مرو أو لعدم تأييد بعض القبائل له أو لأن هراة من أهم مراكز بكر بن وائل فأراد أن يتجنب الصدام مع أهلها.

قتل عبد الله بن خازم سليمان وعمرو ابني مرثد من بني قيس بن ثعلبة ثم رجع إلى مرو. وهرب من كان بمرو الروذ من بكر بن وائل إلى هراة. وانضم إليها من كان بخراسان من بكر بن وائل فكان لهم بها جمع كثير عليهم أوس بن ثعلبة فقالوا نبايعه على أن نسير إلى ابن خازم ونخرج مضر من خراسان كلها فقال لهم هذا بيتي وأهل البغلي مخذولون، أقيموا مكانكم هذا فإن ترككم ابن خازم، وما أراه يفعل، فارضوا بهذه الناحية وخلوه وما هو فيه. ويبدو أنه قال ذلك أما لشعوره بقوة ابن خازم وضعف أصحابه مما يجعله يتردد في الاستجابة لمطاليبهم، أو أنه قال ذلك ليكشف مدى قوة إصرارهم وإيمانهم بقضيتهم.

لكن بني صهيب وهم موالي بني جحدر قالوا: لا والله لا فرض أن نكون نحن ومضر في بلد وقد قتلوا ابني مرثد، فإن أجبتنا إلى هذا وإلا أمّرنا علينا غيرك. فقال إنما أنا رجل منكم فاصنعوا ما بدا لكم[٦٨]. فبايعوه وسار إليهم ابن خازم واستخلف ابن موسى وأقبل حتى نزل على وادٍ بين عسكره وبين هراة. فقال البكريون لأوس: اخرج فخندق دون المدينة فقاتلهم فيه وتكون المدينة من ورائنا، فقال لهم أوس الزموا المدينة فإنها

حصينة وخلوا ابن خازم ومنزله الذي هو فيه فإنه إن طال مقامه ضجر، فأعطاكم ما تريدون، فإن اضطررتم للقتال قاتلتم فأبوا وخرجوا من المدينة فخندقوا خندقاً دونها. فقاتلهم ابن خازم نحواً من سنة[٦٩].

ثم سار ابن خازم إلى هراة وفيها جمع كثير لبكر بن وائل قد خندقوا عليهم وتعاقدوا على إخراج مضر إن ظفروا بخراسان فنزل بهم ابن خازم فقال له هلال الضبي أحد بني ذهل ثم أحد بني أوس تقاتل أخوتك من بني أبيك، والله قد نلت منهم فما تريد العيش من بعدهم من خير وقد قتلت منهم بمرو الروذ من قتلت، فلو أعطيتهم شيئاً يرضون به أو أصلحت هذا الأمر فقال: والله لو خرجت لهم عن خراسان ما رضوا به. ولو استطاعوا أن يخرجوكم من الدنيا لأخرجوكم. قال: والله لا أرمي معك بسهم ولا رجل يطيعني من خندف حتى تعذر إليهم. قال فأنت رسولي إليهم فأرضهم، فأتى هلال بن أوس بن ثعلبة فناشده الله في القرابة وقال أذكرك الله في نزار إن تسفك دمائها وتضرب بعضها بعضاً. قال: لقيت بني صهيب؟ قال: لا والله. قال فالقهم. فخرج فلقي أرقم بن مطرف الحنفي وضمضم بن يزيد أو عبد الله بن ضمضم بن يزيد وعاصم بن الصلت بن الحريث الحنفيين وجماعة من بكر بن وائل وكلمهم بمثل ما كلم به أوساً. فقالوا له: لقيت بني صهيب؟ فقال لقد عظم الله أمر بني صهيب عندكم. لا لم ألقهم. قالوا: القهم فأتى بني صهيب فكلمهم فقالوا لولا أنك رسول لقتلناك. قال فما يرضيكم شيء؟ قالوا واحدة من اثنين: (أما أن تخرجوا عن خراسان ولا يدعو فيها لمضر داع وأما أن تقيموا وتنزلوا لنا عن كل كراع وسلاح وذهب وفضة). قال: أفما شيء غير هاتين؟ قالوا: لا. قال: حسبنا الله ونعم الوكيل[٧٠]. فرجع ابن خازم فقال: ما عندك؟ قال وجدت أخوتنا قُطّعاً للرحم. ويبدو أن ابن خازم كان يعلم بأن المفاوضات سوف لن تنجح لذا قال له قد أخبرتك (أن ربيعة لم تزل غضاباً على ربها منذ بُعث النبي من مضر)[٧١]. ويبدو أن ابن خازم كان مجبراً على التفاوض مع بكر بن وائل لوقوعه تحت ضغط بني تميم لأنها تخشى سطوته إذا ما غلب بكراً[٧٢].

ظل عبد الله بن خازم بهراة يقاتل أوس بن ثعلبة أكثر من سنة. وقال يوماً لأصحابه: قد طال مقامنا على هؤلاء فنادوهم يا معشر ربيعة إنكم قد اعتصمتم بخندقكم، أفرضيتم من خراسان بهذا الخندق! فأحفظهم ذلك، فتنادى الناس للقتال. فقال لهم أوس بن ثعلبة: الزموا خندقكم وقاتلوهم كما كنتم تقاتلونهم ولا تخرجوا إليهم بجماعتكم، لكنهم عصوه وخرجوا إليهم، فالتقى الناس. فقال ابن خازم لأصحابه: اجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب، فإن قتلت فأميركم شماس بن دثار العُطاردي، فإن قتل فأميركم بكر بن وشاح الثقفي[٧٣]. واستعرت نار الحرب فانهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا إلى خندقهم وأخذوا يميناً وشمالاً وسقط ناس في الخندق فقتلوا قتلاً ذريعاً وهرب أوس بن ثعلبة وبه، جراحات، إلى سجستان، فلما صار بها أو قربها مات. وقتل من بكر بن وائل يومئذ ثمانية آلاف[٧٤].

كانت الضربة التي أنزلها ابن خازم ببكر عنيفة أضعفتهم فلم يعد لهم ذكر إلا في ثورة البروقان حيث تردد البكريون في السير مع سعيد بن مسلم لمهاجمة الترك كما سنرى فيما بعد. وكان بنو تميم قد ساندوا ابن خازم ضد ربيعة حتى قتل من قُتل منهم وصفت له خراسان فجفاهم فخرجت عليه بنو تميم وقتلوه[٧٥]. والذي يجلب الانتباه أن قيساً وتميماً وهم من مضر كانوا حلفاء في البصرة، ولكن هنا فإن الزهو والفخر المفرط لتميم أبعدها عن أصدقائها السابقين، وزادت مخاوف القبائل من تميم بعد قتل ابن خازم[٧٦]. وقد ساند فرع ضعيف من ربيعة ابن خازم في موقفه ضد الدولة عندما ساند ابن الزبير في حركته ضد عبد الملك بن مروان[٧٧]. ولعل سلوك هذا الفرع كان رغبة من أفراده في التعزز ظناً منهم بأن تأييدهم لابن خازم قد يؤدي إلى تقوية مركزهم بين القبائل العربية الأخرى سيما وأن ابن خازم كان قوياً لدرجة أنه أجبر رسول عبد الملك إليه أن يأكل الرسالة التي بعثها عبد الملك إليه طالباً منه فيها أن يقدم له يمين الولاء والطاعة. حقاً لقد كان ابن خازم قوياً لدرجة أن عبد الملك بن مروان كتب إليه: (إن لك خراسان سبع سنين على أن تبايع لي)[٧٨].

وقد نظم الشاعر المغيرة بن حبناء، أحد بني ربيعة بن حنظلة، شعراً في مقتل ابن مرثد وأوس بن ثعلبة إذ قال[٧٩]:

وفي الحرب كنتم في خراسان كلها	قتيلاً ومسجوناً وأسيرا
ويوم احتواكم في الحضير ابن خازم	فلم تجدوا إلا الخنادق معبرا
ويوم تركتم في الغبار مرشداً	وأوساً تركتم حين ساروا عسكرا

وخشي الناس الفساد عندما قتل ابن خازم على يد تميم فطلبوا من عبد الملك أن يولي عليهم، فولى أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد (٧٤-٧٨هـ) فاتبع الوالي الجديد سياسة لينة وحاول أن لا يصطدم بالقبائل فرحّبت بكر بن وائل به كثيراً[٨٠]. ولعل هذا الترحيب يعود إلى رغبة بكر في الهدوء والاستقرار الذي قد يساعدها على جمع شملها وإعادة قوتها بعد الضربة العنيفة التي تلقتها على يد ابن خازم.

وقد أدرك المهالبة خطورة الأوضاع الصعبة في خراسان فأكدوا العلاقة الوثيقة مع ربيعة بحلف عقد لهذه الغاية. وقد بالغ المهالبة في إظهار الود لربيعة حتى كانوا يعهدون لها بالأعمال المهمة[٨١]. فقد عَين يزيد بن المهلب عبد الله بن المعمر اليشكري على البياسان ودهستان[٨٢]. وتوكيداً للعلاقة الجيدة بن المهالبة وربيعة،

فقد أوصى يزيد بن المهلب ابنه مُخلد حين استخلفه على جُرجان فقال له: (وانظر هذا الحي من ربيعة، فإنهم شيعتك وأنصارك فاقض حقوقهم)[٨٣].

ولما مات الوليد بن عبد الملك وبويع سليمان بالخلافة أعلن قتيبة تمرده ضد سليمان، لكن القبائل الربعية لم تبايعه ولذا فقد هاجمها قائلاً: (يا معشر بكر بن وائل، يا أهل النفخ والكذب والبخل بأي يومكم تفخرون؟ بيوم حربكم أو بيوم سلمكم فوالله لأنا أعز منكم يا أصحاب مسيلمة... يا معشر عبد القيس القساة قبلتم بأبر النحل أعنة الخيل...)[٨٤]. ثم تناول سائر القبائل بالسب والشتم فغضب الناس وكرهوا خلع سليمان. وغضبت القبائل من شتم قتيبة فأجمعوا على خلافه وخلعه. وتكلم الأزد وأتوا الحُضين بن المنذر فقالوا: (إن هذا قد دعا إلى ما دعا إليه من خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا فما ترى يا أبا حفص... فقال لهم الحُضين مضر بخراسان تعدل هذه الثلاث أخماس وتميم أكثر الخمسين وهم فرسان خراسان ولا يرضون أن يصير الأمر في غير مضر. فإن أخرجتموهم من الأمر أعانوا قتيبة... فإنهم يتعصبون للمضرية)[٨٥]. وفشلت القبائل في أن تولي شخصاً آخر عليها، فرجعوا إلى الحُضين فقالوا: (قد تدافعنا الرياسة فنحن نوليك أمرنا وربيعة لا تخالفك. قال لهم: لا ناقة لي في هذا الأمر ولا جمل، قالوا: ما ترى؟ قال: إن جعلتم هذه الرياسة في تميم تم أمركم...)[٨٦].

وعند فتنة قتيبة كان في خراسان تسعة آلاف من مقاتلة البصرة ومن ضمنهم القبائل الربعية، وسبعة آلاف من بكر بن وائل وأربعة آلاف من عبد القيس وعشرة آلاف من الأزد، وهم حلفاء ربيعة التقليديون، وسبعة آلاف من أهل الكوفة وبضمنهم مقاتلة من ربيعة، وسبعة آلاف من الموالي ومن المحتمل جداً أن منهم موالي لربيعة[٨٧]. ولاشك في أنّ هذه الأرقام تشير إلى مدى الثقل الذي كانت تتمتع به القبائل الربعية وحلفائها في خراسان.

وعلى الرغم مما ذكرنا حول موقف ربيعة من تمرد قتيبة، فإن المصادر تشير إلى أن الحُضين بن المنذر زعيم بكر بن وائل كان ممن يحضرون مجالس قتيبة قبل تمرده وأن هناك مساجلة عنيفة جرت بين الحُضين وبين عبد الله بن مسلم أخو قتيبة. وقد فاز الحضين في هذه المساجلة وكشف عن ذكائه وسرعة بديهيته[٨٨].

ونظراً لموقف ربيعة المعادي للخلافة الأموية فإن الكثير من الشكوك كانت تدور حول بعض أفرادها من أنهم ضمن تنظيم الدعوة العباسية؛ ففي سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م قبض سعيد بن خدينة، والي خراسان، على قوم ظهر منهم كلام ضد الخلافة. فأوتي بهم وعندما سئلوا قالوا: نحن تجار وقد شغلتنا التجارة عن هذا فجاءه ناس جلهم من ربيعة، فقالوا نحن نعرفهم وهم علينا فخلى سبيلهم[٨٩].

وأيدت ربيعة تمرد عمرو بن مسلم الباهلي ضد نصر بن سيار سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م تجمعت جيوش نصر في البروقان وكذلك تجمعت بكر والأزد فيها، وكان البختري يرأسهم. وأرسل نصر إلى أهل بلخ فخرجت مضر إلى نصر وخرجت ربيعة والأزد إلى عمرو بن مسلم. وأرسلت تغلب إلى عمرو بن مسلم وقالت إنك منا وأنشدوه شعراً قاله رجل عزا بأهله إلى تغلب، فقالوا إنا من تغلب فكرهت بكر أن يكونوا في تغلب فتكثر تغلب فقال رجل منهم[٩٠]:

زعمت قتيبة أنها من وائل نسب بعيد يا قتيبة فاصعدِ

حمل أصحاب عمرو بن مسلم والبختري على نصر ونادوا بكراً وجالوا وكر نصر عليهم، فكان أول قتيل رجل من باهلة. وقتل من أصحاب عمرو بن مسلم في المعركة ١٨ رجلاً، ورجل من بكر بن وائل يقال له إسحق، فانهزم عمرو بن مسلم إلى القصر ثم أمنه نصر وقال: (لولا أني أشمت بك بكر بن وائل لقتلتك)[٩١].

وقيل بل التقى نصر وعمرو بالبروقان، فقُتل من بكر بن وائل واليمن ثلاثين رجلاً فقالت بكر (علام نقاتل أخواننا وقد تقربنا إلى هذا الرجل فأنكر قرابتنا، فاعتزلوه)[٩٢] وقاتلت الأزد. وقال نصر يوم البروقان يهجو بكراً[٩٣]:

وما حفظت هنالك بكر حلفها فصار عليها عار قيس وعارها
فإن تك بكر بالعراق تنزرت ففي أرض مرو تحلها وازورارها
وقد جربت بالبروقان وقعة لخندف إذ حانت وآن بوارها
أتتني لقيس في بجيلة وقعه وقد كان قبل اليوم طال انتظارها

يعني بذلك حين أخذ يوسف بن عمر خالد وعياله.

وقال بيان العنبري يذكر حربهم بالبروقان[٩٤]:

أتاني ورحلي بالمدينة وقعة لآل تميم أرجفت كل مرجف
تظل عيون البرش بكر بن وائل إذا ذُكرت قتلى البروقان تذرف
هم أسلموا للموت عمرو بن مسلم وولوا شِلالاً والأسنة ترعفُ

لقد أيدت ربيعة عمرو بن مسلم ضد الوالي الأموي بحجة أن الوالي يريد إرسالها إلى ما وراء النهر في الوقت الذي أصبحت فيه الفتوحات لم تعد ذات فائدة اقتصادية كما في الماضي. إضافة إلى ذلك فإن الوالي بعمله هذا يريد التخلص منها. وإلى جانب ذلك فإن الوالي يريد إرسالها إلى هناك لقمع حركة حصلت هناك[٩٥].

وقد بين ابن الأثير أن سبب انهزام عمرو بن مسلم أمام الوالي الأموي مسلم بن سعد هو أن ربيعة كانت مع عمرو فقتل منهم ومن الأزد جماعة فقالت ربيعة (علام نقاتل أخواننا وأميرنا وقد تقربنا إلى عمرو فأنكر قرابتنا، فاعتزلوا، فانهزمت الأزد وعمرو)[٩٦]. ثم أمنهم نصر وأمرهم أن يلحقوا مسلم بن سعيد. وفي سنة ١١٦هـ اشتركت ربيعة مع الجنيد في حربه في طخارستان وكانت في ميسرة جيشه[٩٧]. ثم أسهمت مع أسد بن عبد الله في القضاء على تمرد الحارث بن شريح ضد الوالي الأموي أسد بن عبد الله وكانت على ميسرة جيشه[٩٨]. وكانت بعملها هذا مدفوعة بروح الانتقام من تميم التي أيدت الحارث بن شريح.

واتهم جماعة في خراسان سنة ١١٧هـ/٧٣٥م بأنهم من دعاة بني العباس، فقتل أسد بن عبد الله بعضهم وسجن البعض الآخر ثم أطلق سراح من كان منهم من ربيعة ومن اليمن وأراد قتل من كان من مضر فاحتج بعضهم قائلاً (تصنع بنا هذا وتترك اليمانية والربعية)[٩٩].

وكان الخليفة هشام بن عبد الملك يكره ربيعة ويبدو أن سبب ذلك هو مساندتها للحركات المعارضة للأمويين؛ فعندما مات أسد بن عبد الله سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م اقترح عبد الكريم بن سليط على هشام تعيين يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني فقال له هشام (ربيعة لا تسد بها الثغور)[١٠٠]. ثم عين هشام نصر ابن مسيار على خراسان. وقد قسم خراسان بين قبائل مضر واضطهد قبائل ربيعة واليمن[١٠١]. وكان مدفوعاً بروح الانتقام من ربيعة واليمن[١٠٢]. ونظراً لقوة ربيعة في خراسان فقد جعل نصر قيساً لربيعة وتميماً للأزد[١٠٣].

وعند عودة الحارث بن سريج سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م إلى خراسان بعد أن كان هارباً بين الترك، أصبحت مرو مقسمة بين أربعة قوى متعطشة إلى السلطة وهي[١٠٤]:

١. ربيعة ويقودهم جديع.
٢. الأزد حلفاء ربيعة ويقودهم جديع أيضاً.
٣. تميم ويقودهم الحارث بن سُريج.
٤. بكر ويقودهم شيبان بن سلمة.

ثم انسحبت بكر من المنافسة على السلطة لعدم قدرتها على منافسة القوى الثلاث فابتعدت إلى سرخس[١٠٥].

وقد حاول جديع الكرماني، رئيس الأزد، أن يعيد خراسان لسيطرة اليمن، لكنه وجد أن مضر قوية لا يمكن أن يتحداها. فدخل في حلف مع ربيعة. واستناداً إلى الدينوري فإن رسولاً بُعث إلى الكوفة ليجلب نسخة من معاهدة تم التوصل إليها ما بين ربيعة والأزد قبل الإسلام ومن الممكن تجديدها وبنفس البنود[١٠٦] ولذا فقد قام نصر بسجن جُديع لكن ربيعة والأزد أخرجوه بالقوة فانفجر العداء بينهم وبين مضر[١٠٧].

وفي سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م حارب الكرماني بأنصاره وهم ربيعة والأزد، نصر بن سيار. وانهزمت الأزد حتى وصلوا إلى الكرماني فأخذ اللواء بيده فقاتل وانهزم أصحاب نصر. ثم كر أصحاب نصر فانهزم أصحاب الكرماني آخر يوم وهم الأزد وربيعة فنادى الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة واليمن قد دخل الحارث السوق وقتل ابن الأقطع، يعني نصر بن سيار، ففت في أعضاء المضرية وهم أصحاب نصر فانهزموا[١٠٨].

ونظراً لاختلاف مواقف ربيعة من الدعوة العباسية فإن إبراهيم الإمام زعيم الدعوة العباسية قد أرسل في سنة ١٢٨هـ رسالة إلى أبي مسلم الخراساني يحذره فيها من القبائل العربية وخاصة ربيعة إذ قال من جملة ما قاله (وانظر هذا الحي من ربيعة فاتهمهم في أمرهم...)[١٠٩] ولعله قال ذلك لأنه رأى أن القبائل الربعية كانت ضد الأمويين ولكن منهم من كان مدافعاً عن الأمويين حتى في اللحظات التي كانوا فيها يلفظون أنفاسهم، فعلى سبيل المثال أن يحيى بن الحُضين زعيم بكر ظل مخلصاً للأمويين وحارب الجيش العباسي الذي كان يقود قحطبة بن شبيب الطائي وأدى إلى قتل قحطبة[١١٠].

وتمكن الكرماني سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م عندما تزعم الأزد وربيعة من قتل الحارث بن سريج زعيم تميم فخلصت له مرو وتنحى الوالي الأموي نصر بن سيار عنها. لكنه أرسل إليه سالم بن أحوز في رابطته وفرسانه. فوجد يحيى بن نعيم الشيباني واقفاً في ألف رجل من ربيعة، ومحمد بن المثنى في سبعمائة من فرسان الأزد وقد تمكنوا من إهزام ابن أحوز[١١١].

وقد شعرت القبائل العربية سنة ١٠٩هـ/٧٤٦م بالخطر المحدق بها لأن أبا مسلم الخراساني حاول إشعال الحرب بين القبائل العربية، فتعاقدوا على قتاله. وكان الكرماني وشيبان يكرهون أبا مسلم لهذا السبب. وقد نظم الوالي الأموي نصر بن سيار شعراً يخاطب به ربيعة واليمن فقال فيه[١١٢]:

أبلغ ربيعة في مرو وفي يمن ... من كان يسألني عن أصل دينهم
ما بالكم تنشبون الحرب بينكم ... قوم يقولون قولاً ما سمعت به
وتتركون عدواً قد أحاطكم
لا عرب مثلكم في الناس لعزفهم

أن اغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب فإن دينهم إن تهلك العرب
كأن أهل المجى عن رأيكم غيب عن النبي ولا جاءت به الكتب
ممن تأشب لا دين ولا حسب
ولا صريح موال إن هم نسبوا

وفي سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م استشرى إعرابي مسلم وكان رد فعل القبائل العربية من مضر وربيعة واليمن (توادعوا على وضع الحرب وأن تجتمع كلمتهم على محاربة أبي مسلم...)[١١٣] فعظم الأمر على أبي مسلم ولذا فإن سليمان بن كثير أحد كبار دعاة العباسيين عمل على انتقاض صلح القبائل حيث خاطب الكرماني قائلاً أن أبا مسلم يقول (أما أن تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالأمس أباك وصلبه. وما كنت أحسبك تجامع نصراً في مسجد واحد تصليان فيه فأحفظه هذا الكلام فرجع عن رأيه وانتقض صلح العرب)[١١٤]. وأخذت القبائل العربية تتنافس في التقرب إلى العباسيين. ففضل العباسيون ربيعة واليمن في حين رأوا أن (الشيطان في مضر وهم أصحاب مروان وعماله وقتلة يحيى بن زيد)[١١٥]. ولاشك في أن انضمام ربيعة إلى العباسيين كان رغبة منهم في الانتقام من مضر عدوتها التقليدية. وعلى كل حال فإن انضمام ربيعة واليمن إلى العباسيين حفز نصر بن سيار بالقدوم إلى أبي مسلم الخراساني وإظهاره الرغبة في مبايعته. لكن نصراً اكتشف أنه سيقتل فهرب. وهاجم أبو مسلم معسكر نصر وأخذ خيرة ضباطه وكتفهم. وهرب نصر ومعه ثلاثة آلاف رجل[١١٦].

وفي الختام، فقد لعبت قبيلة ربيعة دوراً مهماً في تحرير وفتح المشرق إذ أسندت إليها مهمة فتح وتحرير الأقاليم والمدن النائية ذات الظروف الطبيعية القاسية والتضاريس المعقدة والحضارات العريقة والأجناس البشرية الغريبة عنهم. فتحت ربيعة هذه الأقاليم والمدن واستوطنتها وتأقلمت فيها.

التزمت قبيلة ربيعة خط المعارضة للخلافة الأموية في المشرق لشعورها بأن الخلافة الأموية التزمت المضرية والقيسية وأغدقت عليهم في حين أن ربيعة حررت المشرق بسيوفها ولم تحصل على ما تستحقه. ومع ذلك فهناك حالات قليلة ساندت فيها بعض القبائل الربعية الخلافة الأموية، إذ أيدت الخلافة ضد حركة الحارث بن سريج لأن معظم أنصاره من تميم عدوتها التقليدية. وأيدت الخلافة ضد تمرد قتيبة لأنه كان يعامل زعماءها بكبرياء وحاول إذلالهم في مناسبات كثيرة. لكنها أيدت حركة أخيه عمرو بن مسلم نكاية بالوالي الأموي الذي أراد إرسالها إلى ما وراء النهر لقمع حركة قامت هناك. إضافة إلى كرهها لنصر بن سيار المعروف بعدائه لربيعة وحليفتها اليمن.

ونجح الكرماني زعيم اليمن في استغلال كره ربيعة لنصر بن سيار فضمها إلى جانبه في حركته ضد نصر في سنة ١٢٨هـ و١٢٩هـ وقد حقق انتصارات عسكرية مهمة على نصر بن سيار بفضل التحالف الربعي-اليماني.

وأشارت المصادر إلى ميل بعض الربعيين إلى الدعوة العباسية نكاية بالأمويين ولكن الأمر تغير عندما تحققت لهم نوايا الفرس الذين استغلوا الدعوة العباسية لضرب العربي بالعربي. فاتحدت ربيعة مع القبائل العربية وقررت محاربة أبي مسلم الخراساني. لكن أبا مسلم نجح في إفساد هذا الاتفاق عندما ذكّر القبائل باضطهاد نصر بن سيار لهم، وكيف كان يقتل أبناءهم وآباءهم وكيف كان يتعصب للمضرية ويضطهد الربعية واليمنية، فانحازت ربيعة واليمن إلى الدعوة العباسية أملاً في التخلص من سياسة التعصب القبلي الأموي في المشرق.

المصادر والمراجع والهوامش

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، جـ٤ (القاهرة ١٩٧٠) ص٧٤.
(٢) المصدر نفسه والجزء، ص٨٠.
(٣) البلاذري، فتوح البلدان (القاهرة ١٩٥٩) ص٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠؛ الطبري، المصدر السابق، جـ٤ ص١٧٧.
(٤) البلاذري، المصدر السابق، ص٣٨١.
(٥) المصدر نفسه، ص٣٨٠.
(٦) المصدر نفسه، ص٣٩٦.
(٧) المصدر نفسه، ص٣٩٨؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي (بغداد ١٩٨١) ص٣٩٦.
(٨) المصدر نفسه، ص٤٠٤؛ البلاذري، المصدر السابق، ص٤٠٠.
(٩) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٢٢٤؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢ (نجف ١٩٦٤) ص١٥٧؛ قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص٤٠٤.
(١٠) البلاذري، المصدر السابق، ص٤١٥.
(١١) المصدر نفسه، ص٤٢٠؛ قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص٤١٢.

---

(١٢) البلاذري، المصدر السابق، ص٤٢١؛ قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص٤١٣.
(١٣) اليعقوبي، المصدر السابق، جـ٢ ص٢٢٢؛ قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص٤١٣.
(١٤) البلاذري، المصدر السابق، ص٤٢١.
(١٥) المصدر نفسه والصفحة.
(١٦) المصدر نفسه، ص٤٢٢؛ قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص٤١٥.
(١٧) البلاذري، المصدر السابق، ص٤٢٢.
(١٨) المصدر نفسه، ص٣٠٦.
(١٩) المصدر نفسه، ص٣١١.
(٢٠) المصدر نفسه، ص٣١٩.
(٢١) المصدر نفسه، ص٣٢٠.
(٢٢) المصدر نفسه، ص٣٣٢.
(٢٣) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٤٣٠.
(٢٤) المصدر نفسه، جـ٧ ص٧٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٥ (بيروت ١٩٦٥) ص١٦٤.
(٢٥) المصدر نفسه، جـ٥ ص١٦٥.
(٢٦) البلاذري، المصدر السابق، ص٣١٤.
(٢٧) المصدر نفسه، ص٣٧٩.
(٢٨) المصدر نفسه، ص٣٨١؛ الطبري، المصدر السابق، جـ٤ ص١٧٧؛ اليعقوبي، المصدر السابق، جـ٢ ص١٩٢.
(٢٩) البلاذري، المصدر السابق، ص٣٩١-٣٩٩؛ الطبري، المصدر السابق، جـ٤ ص٣٠١؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم العمري، جـ١ (نجف ١٩٦٧) ص١٤٠-١٤٢.
(٣٠) كريستنسن-آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب (القاهرة ١٩٨٢) ص١٠٥-١٠٦.
(٣١) فيصل-شكري، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري (بيروت ١٩٥٢) ص١٩٢-١٩٣.
(٣٢) انظر بحثنا الموسوم بـ(دور قبيلة ربيعة في تاريخ العراق في العصر الراشدي)، مجلة كلية التربية للبنات، مجلد ٢١ العدد ٣ (بغداد ٢٠١٠) ص٥٧٦-٥٨٨.
(٣٣) البلاذري، المصدر السابق، ص٤٠٠.
(٣٤) المصدر نفسه، ص٣٧٨-٣٧٩.
(٣٥) المصدر نفسه، ص٤١٥.
(٣٦) المصدر نفسه، ص٤٢٢.
(٣٧) المصدر نفسه، ص٣٢٠.
(٣٨) الطبري، المصدر السابق، جـ٧ ص٣١.
(٣٩) المصدر نفسه، جـ٧ ص٣٠.
(٤٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، جـ١٧ (القاهرة ١٩٦٧) ص١٢١.
(٤١) البلاذري، المصدر السابق، ص٤٠٣.
(٤٢) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٥١٢.
(٤٣) المصدر السابق، ص٤١٢-٤١٣.
(٤٤) المصدر السابق، جـ٦ ص٣٩٥.
(٤٥) المصدر نفسه، جـ٦ ص٤٣٠.
(٤٦) المصدر نفسه، جـ٦ ص٥١١.
(٤٧) المصدر نفسه، جـ٦ ص٥١٨.
(٤٨) ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ١٨ ص١٥٢؛ المبرد، الكامل في الأدب، جـ٣، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة لا.ت) ص١٢-١٣.
(٤٩) الطبري، المصدر السابق، جـ٧ ص٩٨.
(٥٠) المصدر نفسه، جـ٧ ص١٠٢.
(٥١) المصدر نفسه، جـ٧ ص١٢٢.
(٥٢) المصدر نفسه، جـ٧ ص١٠٤.
(٥٣) المصدر نفسه، جـ٧ ص١٥٢.
(٥٤) سنبحث ذلك فيما بعد.
(٥٥) الطبري، المصدر السابق، جـ٧ ص٤١٥.
(٥٦) سنشير إلى ذلك بالتفصيل فيما بعد.

(٥٧) البلاذري، المصدر السابق، ص٤١٣.
(٥٨) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٥٤٦.
(٥٩) المصدر نفسه، جـ٧ ص٢٢٩-٢٣٠.
(٦٠) استيطان العرب في خراسان، مجلة كلية الآداب والعلوم، ٣ (بغداد ١٩٥٨) ص٧٨.
(٦١) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٥٤٨.
(٦٢) المصدر نفسه، جـ٥ ص٢٨٥-٢٨٦.
(٦٣) ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤ ص٦٥.
(٦٤) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٥٤٦.
(٦٥) المصدر نفسه، جـ٥ ص٥٤٦.
(٦٦) البلاذري، المصدر السابق، ص٤٠٤.
(٦٧) المصدر نفسه والصفحة؛ الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٥٤٧.
(٦٨) المصدر نفسه، جـ٥ ص٥٤٨.
(٦٩) المصدر نفسه، جـ٥ ص٥٤٨.
(٧٠) المصدر نفسه، جـ٥ ص٥٤٩-٥٥٠.
(٧١) المصدر نفسه والجزء والصفحات.
(٧٢) المصدر نفسه والجزء ص٥٤٨.
(٧٣) المصدر نفسه والجزء، ص٥٥٠-٥٥١.
(٧٤) المصدر نفسه والجزء، ص٥٥١.
(٧٥) المصدر نفسه والجزء، ص٦٢٣، ٦٢٥.
(٧٦) الدينوري، الأخبار الطوال (لايدن ١٨٨٨) ص٢٠٦٧.
Naji, Hassan, The Role of the Arab Tribes in the East During the Period of the Umayyads (Baghdad, 1978), p.174.
(77) Ibid, 171.
(٧٨) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص١٧٦.
(٧٩) المصدر نفسه، جـ٥ ص٥٥١.
(٨٠) المصدر نفسه جـ٦ ص٢٠١.
(٨١) المصدر نفسه والجزء، ص٥١٢.
(٨٢) المصدر نفسه والجزء، ص٥٣٩.
(٨٣) ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ١٧ ص١٢١.
(٨٤) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٥٠٦-٥١٠؛ الجاحظ، البيان والتبيين، جـ٢ (القاهرة ١٩٨٥) ص٣٣. في حين يذكر اليعقوبي أنه ذم تميم والأزد فقط. انظر تاريخ اليعقوبي، جـ٣ ص٤١.
(٨٥) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٥١١.
(٨٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٨٧) المصدر نفسه والجزء، ص٥١٢.
(٨٨) المبرد، المصدر السابق، جـ٣ ص١٢-١٣؛ ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ١٨ ص١٥٢.
(٨٩) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٦١٦.
(٩٠) المصدر نفسه، جـ٧ ص٣٠.
(٩١) المصدر نفسه والجزء، ص٣١-٣٢.
(٩٢) المصدر نفسه والجزء، ص٣٢.
(٩٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٩٤) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٩٥) البلاذري، المصدر السابق، ص٤١٨؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٥ ص١٢٧.
Naji, op., cit., p.194.
(٩٦) المصدر السابق، جـ٥ ص١٢٨.
(٩٧) المصدر نفسه، جـ٥ ص١٦٤.
(٩٨) الطبري، المصدر السابق، جـ٧ ص١٢٣.
(٩٩) ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٥ ص١٩٠.
(١٠٠) المصدر نفسه والجزء؛ الطبري، المصدر السابق، جـ٧ ص١٥٦.
(١٠١) ابن الأعثم، الفتوح، جـ٢ مخطوطة Topkap Sary رقم ٢٩٥٦ ص٤٦٧.

(102) Naji., op., cit., p.198.

(١٠٣) الطبري، المصدر السابق، جـ٧ ص٢٨٠.
(١٠٤) ابن حبيب، المحبر (حيدر آباد الدكن ١٩٤٢) ص٢٥٥.
(١٠٥) خليفة بن خياط، المصدر السابق، جـ٢ ص٤١٠؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٥ ص١٥٤.
(١٠٦) المصدر السابق، ص٣٣٦.
(١٠٧) اليعقوبي، المصدر السابق، جـ٣ ص٨٢.
(١٠٨) ابن خياط، المصدر السابق، جـ٢ ص٤٠٤؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٤٤.
(١٠٩) الطبري، المصدر السابق، جـ٧ ص٣٤٤؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٤٨.
(١١٠) الطبري، المصدر السابق، جـ٧ ص٤١٥.
(١١١) ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٦٣.
(١١٢) المصدر نفسه والجزء، ص٣٦٧.
(١١٣) المصدر نفسه والجزء، ص٣٦٩.
(١١٤) المصدر نفسه والجزء، ص٣٧٨.
(١١٥) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(١١٦) المصدر نفسه والجزء، ص٣٨٢.

The role of Rabi'a tribe in the history of east in the rightly guided caliphs and the Umayyad period

Prof. Dr. Jassim Sagban Ali
History department - Education College for women

Abstract:

Rabi'a played an important part in the conquer of the east. This tribe had asked to conquer the fareway provinces, in spite of these difficulties, Rabi'a did that and settled in.

This tribe was among the opposition of the Umayyad caliphate in the east, because this tribe thinks that the caliphate was with the Mudhariyat and Qaisiat tribes who were their enemies.

In spite of that, they were very limited cases in which Rabi'a was the adherence of the caliphate against her enemies like Al-Harith b. Surieg , and were against Qutaiba b. Muslim al- Bahily.

Rabi'a assisted Amr b. Muslim movement against the Umayyad governor Qutaibe, because the later wanted to sent her faraway from Mawara al- Nahar .

Rabi'a dislikes Nasir b. sayiar who was well known in enmity to Rabi'a and her alliance

Because of the alliance between Rabi'a and the Yemen they managed to get many victories. The sources mention that some of Rabi'a preferred the Abbasids movement in defiance of Umayyad.